أسلوب الفنقلة عند ابن هشام الأنصاري في حاشيته الكبرى

ياسمين ضرار جاسم/ دائرة التعليم الاسلامي/مدارس الوقف

د.نينا نبيل أيوب/ استاذ مساعد في جامعة الجنان/ كلية الآداب

Students.jinan.edu.lb@١٠٢١٤٥١٤

الملخص:

شاع في كتب النحو وبين النحويين عموماً التركيب (إن قلتَ .... قلتُ)، كما شاع استخدام النحاة لأسلوب طرح السؤال في أثناء تناولهم لقضية معينة، والإجابة عليه على نحو توضيحيّ؛ أي تكون الإجابة عن السؤال الذي يطرحه النّحويّ بنفسه توضيحاً للمتلقي (أو القارئ)، فبرز هذا الأسلوب عند النحاة منذ القديم، ليكون جزءاً من توضيح كثير من القضايا النحوية وأيضاً قضايا الصرف المتنوّعة، فمثّل أداة توضيحيّة عند كثير من النحويين العرب منذ القديم ، ومنهم ابن هشام الأنصاري.

يتناول البحث أسلوب الفنقلة عند ابن هشام الأنصاري بوصفه أحد النحويين المشهورين في الدرس النّحوي العربي وذلك في حاشيته الكبرى، ليتعمّق في هذا الأسلوب وأبعاده التوضيحيّة على صعيد المعاني والتراكيب، ودوره في توضيح القضايا التي يستعرضها ابن هشام، وذلك من خلال استعراض نماذج من الحاشية الكبرى ودراسة هذه النماذج على نحو تفصيليّ عميق.

الكلمات المفتاحية: (أسلوب الفنقلة، ابن هشام الأنصاري، حاشيته الكبرى).

The transfer style of Ibn Hisham Al-Ansari in his great entourage

Yasmin Dirar Jassim ١/ Department of Islamic Education/ Waqf Schools

Dr. Nina Nabil Ayoub/ Assistant Professor at Jinan University/ Faculty of Arts

Abstracts:

It was common in grammar books and among grammarians in general, the composition (if you said.... I said), just as it was common for grammarians to use the method of asking a question while dealing with a specific issue, and answering it in an explanatory manner; That is, the answer to the question posed by the grammarian himself is an explanation for the recipient (or the reader), so this method appeared among the grammarians since ancient times, to be part of the clarification of many grammatical issues as well as the various issues of morphology, so it represented an explanatory tool for many Arab grammarians since ancient times, including Ibn Hisham Al-Ansari.

The research deals with Ibn Hisham Al-Ansari's transliteration style as one of the well-known grammarians in the Arabic grammar lesson in his Great Footnote, to delve deeper into this method and its explanatory dimensions at the level of meanings and structures, and its role in clarifying the issues that Ibn Hisham reviews, by reviewing examples of the Great Footnote and studying These models are in great detail.

Keywords: (Fanqala style, Ibn Hisham Al-Ansari, his great footnote).

مقدّمة:

بما أنّ كتب النحو وعلى رأسها كتاب حاشية ابن هشام الكبرى على ألفية ابن مالك اعتمدت أسلوب المجادلة عبر الأسئلة وطرح الأسئلة والإجابة عنها فإنّ

هذا الأسلوب (الذي يُدعى الفنقلة) كان موضع اهتمام الباحثين وموضع دراستهم للكشف عن مدى قدرة هذا الأسلوب على إيصال الفكرة المطلوبة.

بعد الاطّلاع على كتاب الحاشية الكبرى، وملاحظة أسلوب الفنقلة على نحو واضح فيه؛ إذ دخلت معظم القضايا النحوية التي تناولها صاحب الحاشية، ارتأيت الوقوف على هذا الأسلوب، للبحث في مدى قدرته على توضيح الأفكار والمعاني وشرحها وتثبيتها في الذهن، وذلك باعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض نماذج من الحاشية الكبرى على هذا الأسلوب وشرحها والغوص فيها، فهو يعتمد على تتبع الظاهرة وعرضها بالشرح والتحليل، ولا يكون ذلك إلاّ من خلال عرض النّماذج اللغوية.

أولاً: التعريف بالفنقلة في اللغة وفي الاصطلاح:

الفنقلة في اللغة هي من (القول) أي من فعل القول، وهو الأصل، أمّا تركيب الفنقلة على أنّها كلمة مركّبة فهي كلمة منحوتة من جنس السبحلة، وسوى ذلك

أي ليست كلمة مستقلة، وهي من السؤال والجواب، والفنقلة في الاصطلاح: أسلوب تعليمي قائم على طرح السؤال والإجابة عليه، وذلك بصيغة فإن قلتَ، قلتُ ....، وسوى ذلك [١]، ليتم توضيح الفكرة على نحو محقق، من خلال الاعتماد على هذه الصيغة وهذا الأسلوب، فيتم طرح مجموعة من الأفكار والآراء ضمنه إن كان على نحو متوافق أو متخالف، ليكون الأمر أشبه بالمجادلة.

ثانياً: الفنقلة في مباحث الأسماء والضمائر:

الأسماء: دخلت الفنقلة مباحث الأسماء عند ابن هشام فكانت حاضرة في معظم قضاياها، ومن أبرز الفناقل في الأسماء عند ابن هشام قوله في أسماء الإشارة في الحاشية: " وغيره معرفة كـ (هم، وذي، وهند وابني، والغلام والذي)

(ذي) الإشارة وهو ما دلّ على حاضر ، أو مُنزّل منزلة الحاضر، وليس متكلماً ولا مخاطباً ، وقولنا (أو منزل منزلة الحاضر)، ليَدخُلَ فيه نحو: (هذا باب عِلمِ ما الكَلَمُ)، قال السيرافي : (إلام أشار بـ (هذا) وهي لا يُشار بها إلا إلى الحاضر؟)، الجواب: إلى ما في نفسه من العلم ، وذلك حاضر، كقولك: قد نفعنا علمك هذا الذي تثبته، وكلامك هذا الذي تتكلّم به، إلى مُتوقّعٍ قد عُرف وانتظر وقوعه في أقرب الأوقات إليه، فيجعله كالكائن الحاضر ، تقريباً لأمره كقولك: (هذا الشتاء مقبلٌ)، و(هذا الخليفةُ قادمٌ)، وقوله سبحانه: (هذه جهنم التي يُكذّبُ بها المجرمون)[٢]، وقد جعل ابن هشام الجواب مباشرة على سؤال السيرافي، فهنا أسلوب الفنقلة لا يقوم على فإن قلت قلتُ، وإنّما جاء بصيغة السؤال والإجابة على لسانه؛ فالسّائل ليس مجهولاً، وإنّما معلوم لتكون الإجابة على سؤاله بلسان صاحب الحاشية، وتكون الإجابة مشتملة على توضيح مباشر يغني القارئ والمسألة المطروحة، لتدخل الفنقلة هنا في صلب التوضيح.

ومن صيغ الفنقلة المباشرة (إن قلتَ قلتُ) في الأسماء: "

فما لذي غيبة أو حضور كـ(أنت أو هو سمُ بالضمير)

من الحقائق لابن كيسان وكثير من النحاة يسميه كناية وليس بذلك لأن الكناية تنطلق على ظاهرٍ أُقيم مَقامَ ظاهر، نحو: (كانا يأكلان الطّعام) المائدة/ ٧٥، (أو لمستم النساء) النساء/٤٣، لينظر في ((هي راودتني)) يوسف/٢٦، فإن هي ليس

غير ضمير باتفاق، وليس هو للغائب، بل لمن بالحضرة وكذا: (يا أبتِ أستأجره) القصص /٢٦، فهذا في المتصل، وذاك في المنفصل، وقولك تخاطب شخصاً في شأن شخص آخر حاضر معك، قلتُ له: اتّقِ الله، وأمرته بفعل الخير " [٣]

الأسماء العاملة:

يستعرض صاحب الحاشية قضية إعمال اسم الفاعل من ضمن الأسماء العاملة، ويناقش شرط إعماله؛ إذ قيل أن شرط عمله ألا يكون ماضياً، فيقول: " قول الشاعر: كفعله اسم فاعلٍ في العمل إنْ كانَ عن مضيّه بمعزل

ليس هذا الشرط لإعماله مطلقاً، بل لإعماله في المنصوب خاصة، قاله الصّقار، فأمّا المرفوع فطلبه له شديد فلم يتوقّف على شرط ولهذا أجمعنا على أن يعمل في المضمر، وكلّ ما عمل في المضمر عمل في المظهر لا ينخرم هذا إلا في (لولاي) على مذهب سيبويه [٤] وأما (أفعلُ من) فإنّه يرفع الظاهر في مسألة الكحل، وإلى ما قررنا ذهب صاحبنا أبو الحسن بن عصفور ورام الأستاذ أن يرد عليه أن سيبويه استشهد على إعماله في الحال بقوله: مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعبٍ إلا ببين غرابها

فرفع بـ (ناعبٍ) قوله (غرابُها)، وله أن يجيب بأنّه إنّما أنشده على إعمال (مصلحين) [إن كان عن مضيّه بمعزلٍ] خلافاً للكسائي وهشام وابن مضاء قيل والعراقيين واستدلّوا بـ ((باسط ذراعيه)) الكهف/١٨، وقول الشاعر:

ومجر كغلّان الأنيعم بالغٍ ديارَ العدوّ ذي زُهاءٍ وأركانِ، وقوله:

فريقان منهم جازعٌ بطنَ نخلةٍ وآخر منهم قاطعٌ نجدَ كَبكَبِ ، ... لأنّ الآية إخبارٌ عما مضى وواو ربّ تُخَلِّصُ للمضيّ، قلنا لمّا لم نجده يعمل وهو ماض إلا في موضع يسوغ فيه وقوع المضارع نحو: (كان زيدٌ ضارباً عمراً) دلّ على قولنا وأنهم أرادوا حكاية الحال وكذا (جاء زيدٌ واضعاً يده على رأسه) أي (يضربُ) و(يضع) وكذلك جاء حالاً منصوبة وإن كان ماضياً ولم يُسمع قط (هذا ضارب عمراً أمس)، وأنّه قال: لئِن كُنتَ قد بُلّغتَ عنّي خيانة لمبلغك الواشي أغشّ وأكذبُ ، فلولا أنا إضافته أفادته التعريف ما وُصف بالمعرفة، عُورض بقوله: يا ربّ هاجي منقرٍ يبتغي به ليكرم لما أعوزته المكارم، فدخلت عليه (ربّ) ودليل مضيّه (لمّا) وسُمع قائلٌ بعد انقضاء رمضان يقول: (يا ربّ صائمه لن يصومه)، قلنا: يجوز تقدير الأوّل على الحال ، وأن يقدّر في الثاني: (يا ربّ مقدّر صومَهُ)، مثل: (صائداً به غداً) " [٥]، ليكون استعراض الآراء هنا مفيداً في تحديد قضية إعمال اسم الفاعل التي لم يتطرق إليها كثير من النحاة فهذا السيوطي صاحب كتاب همع الهوامع يتحدّث عن اسم الفاعل واسم المفعول بدون أن يتطرق إلى قضية وضع شروط لإعمال كلّ منهما[٦]، هذه الشروط التي وضحها ابن مالك من خلال عرض الآراء من خلال أسلوب الفنقلة فدخلت الفنقلة في صلب توضيح المادة العلميّة للقضية النحوية المطروحة التي ما كانت لتتوضح دون عرض الآراء وبدون وضعها على نحو متقابل من خلال استخدام أسلوب الفنقلة هنا الذي أسهم في التوضيح والتفسير والتعمق في المسألة.

<u>في قضايا التأنيث في فنقلة الأسماء:</u> جاء في الحاشية " ألفُ (كلا) أصل إذ لا ينقص الاسم عن ثلاثة، قول الشاعر:

(كلتا) كذا كذاك (اثنان، واثنتان) كـ (ابنين وابنتين) يجريان

قال أبو عليّ: إنما أبدلوا لام كلتا لأنها وقعت قبل ألف التأنيث، ولا بدّ من اختلاف لفظ المذكر والمؤنّث فيما عدا العلامة إذا كانت ألفاً، ألا ترى أنهم قالوا أحد وإحدى وأما اللذان لا يكون بينهما اختلاف في غير العلامة فهما المذكر والمؤنث الذي علامة تأنيثه التاء، قول الشاعر:

ويخلف اليا في جميعها الألفْ جرّاً ونصباً بعد فتح قد أُلف

قد يورد نحو (لبيك) فإنه مثنى منصوب بالياء ولا يُقال خلفت الياءُ الألف لأنه لم يُستعمل مرفوعاً، والجواب خلفهما في التقدير، فإن قلتَ: هذا مثنى فأين مفرده؟، قلتُ: أنشدوا:

دعوني فيا لبّي إذا هدرت لهم شقائق أقوام فأسكَتَها هدري،

البيت وبما مرّ (شقاشق)، نعم ينبغي أن يُعدّ شبيهاً للمثنى؛ لأنه لا يدل على اثنين، بل على التكثير، قوله و(تخلف) يُشكّل عليه:

إنّ مَن صاد عقعقاً لَمَشومِ كيف مَن صاد عقعقان وبوم

فرفع المفعول والجواب: أن العرب قد تَرفع الفاعل والمفعول معاً لفهم المعنى نصّ عليه صاحب البسيط *، نقلاً عن بعضهم ، وأنه أنشد عليه هذا البيت، وعندي أجود منه وهو أن الأول جاء على قصر المثنى، فتبعه المعطوف على ظاهر اللفظ ، فهو عطف على التّوهّم " [٧]

في الحذف:

قول الشاعر:

كذاك حذف ما بوصف خفضا كـ (أنت قاض) بعد أمر مِن قَضي

يـوهم كـذاك أن الحـذف كثيـر مُنجـل ولا أدري هـل أراده أو لا وكـذا فـي البيـت الـذي بعـده . قولـه (مـا بوصـف) إذا قلـت قـال الزمخشـري: (يعـذب مـن يشـاء تعـديا ويـرحم مـن يشـاء رحمتـه) والمعنـى علـى مـا ذكـر، قلـتُ: ينبغـي أن يقـال ثـم قـدرت حـذف المضـاف ثـم الممتنـع أن يحـذف المضـاف إليـه وحـده " [٨]، والفنقلـة هنـا دخلـت فـي عمـق التوضـيح فلـم تعبـر عـن الاخـتلاف (ولا سيّما فـي المعنـى)، وإنّمـا جـاء دورهـا مكمّـلاً فوضّـح مـا جـاء بـه الزمخشـري للقـارئ، حتـى لا يقـع فـي اللـبس ويشـكل عليـه الأمر.

الضـــمائر: مـا جـاء فـي الحاشـية حـول يـاء المـتكلّم: " قـول الشـاعر: تمـلّ النـدامى مـا عـدائي فـإنني .... ، اعلـم أنّ يـاء المـتكلّم لا يكـون مـا قبلهـا إلا مكسـوراً لمكـان المناسـبة ولأنهـا لا تسـلم إلا معـه، لأن الضّـم يقتضـي قلبهـا واواً، والفـتح يقتضـي قلبهـا ألفـاً إذا فُتحـت ، فـإن قيـل فقـد فعلـوا ذلـك فـي قـولهم: (يـا غلامَـا)، فـالجواب: أنّ النداء باب تغيير وتخفيف، لكثرة استعماله وجاء فيه ذلك قليلاً " [٩].

ومـن دخـول الفنقلـة فـي دقـائق القضـايا الصـغيرة الدقيقـة وتفصـيلاتها العميقـة، اعتمـاد صـاحب الحاشـية علـى هـذا الأسـلوب فـي طـرح قضـية تنـوين **فـــي الأســماء الخمســة**، يقـول: " أبيـات: أب أخ حـم كـذاكَ و(هـنُ) والـنّقصُ فـي هـذا الأخيـر أحسنُ

وفي (أبٍ) وتالِيَيْهِ يَنْدرُ وقَصرها من نَقصِهنَّ أشهَرُ

القياس الأول هو القصر لأن الثلاثة على فعلٍ في الأصل ، وقولي الأول أعني به قبل الحذف والنقص هو القياس الثاني أعني بعد الحذف لوجهين، ....والثاني أنّ القياس الظاهر كان يقتضي أن لا يجوز (جاء أبو زيدٍ) كمسألة (أدلٍّ)، ولكنّهم نزّلوا المضاف إليه منزلة كمال الاسم فصار بمنزلة تاء (عرقوةٍ) وهذا مما قد يُستدلُّ به على شدّة امتزاج المتضايفين، وقد يُقال: لم يجز ذلك لِما ذكرت، بل لأنّ التنوين لا يدخل هنا فلمّا أمنوه صححوا، والجواب: أنّهم لو نزّلوا المضاف إليه منزلة المنفصل لم يجيزوا ذلك وإن كان التنوين لا يدخل "[١٠]، وهنا الفنقلة ركّزت على ناحية دقية، وقد شملت ناحية القصر فوضّحتها وذلك من خلال استعراض مثال ليكون التوضيح مفهوماً .

ثالثاً: الفنقلة في مباحث الأفعال:

ومن ذلك ما جاء في أفعال المقاربة وتحديداً الفعل (عسى) وذلك إذا تقدّم الاسم عليها فيستعرض الآراء: " بيت الشعر:

وجرّدن عسى أو ارفع مضمراً بها إذا اسم قبلها قد ذكر

نقل ابن إيزار البغدادي عن الرّماني أنه لا يجوز أن تضمر في عسى ضمير غيبية، فعلى هذا لا يُجيز في (زيد عسى أن يقوم) إلا التمام، ولا يجيز: (الزيدان عسيا)، ولا (الزيدون عسوا)، ولا (الهنداتُ عسينَ)، انتهى، وزعم الحوفي في (وعسى أن تكرهوا شيئاً)، أنّ (تكرهوا) في موضع نصب، و(ولا يمكن إلا بتكلّف) انتهى. والسفاقسي: (يمكن أن يُقدّر في (عسى) ضمير بناء على أنّه من

التنازع؛ أي (عسى الشيء أن تكرهوه) *، وبقي وجه آخر وهو أنّ عسى ناقصة وسدّت انّ وصلتها مسدّ الاسم والخبر كما سدّت مسد المفعولين في (ظن)، ذكره ابن عصفور في (شرح المقرّب) [١١]، وبعد هذا الشرح عن أحوال (عسى) يأتي ويفنقل في بيت الشعر الذي يتحدث عن تشكيل الفعل عسى كما ورد : " قول الشاعر:

والفتح والكسر أجزْ في السين من نحو (عسَيتُ) وانتقى الفتحِ زُكِنْ

والفتح على الأصل، والكسر قال ابنه إتباعاً ولم يزد على ذلك شيئاً، قلتُ أي إتباعاً للياء الساكنة، ومن ثمّ اختصّ هذا الحكم بالمسند للتاء والنون، وخرج عن ذلك نحو (عسياً) " [١٢]، ليكون توضيح حركة سين الفعل عسى أوضح باستخدام هذا الأسلوب وذلك عبر زيادة رأي صاحب الحاشية والذي أتبعه بعد الفعل (قلتُ)، فكان توضيح فعل الإتباع من خلال هذا الأسلوب، فقدّم الفائدة في هذا الباب.

ومن الفنقلة في هذا الباب (باب الأفعال) ما جاء في حركات الأفعال (إعراباً وبناء على اختلاف أنواعها الماضي والمضارع والأمر) وكيف تمّ الإخبار بالفعل المشتمل على التثنية عن مفرد، يقول ابن هشام الأنصاري عبر طرح بيت شعر وتناوله بالشرح: " بيت الشعر: (وفعل أمر ومضيّ بُنيا وأعربوا مضارعاً إن عَرِبا) .... كيف أُخبر بالفعل المتحمّل لضمير التثنية عن مفرد وهو فعل" [١٣].

ويجيب على نحو سريع ومباشر بقوله: " لا يُقال لإضافته إلى(أمر ومضيّ)؛ لأنك لو قلتَ (غلام زيدٍ وعمرو قائماً) لم يصحّ، باعتبار (زيدٍ وعمروٍ)، والجواب: انّه على حذف مضاف، والإخبار في الحقيقة عن المذكور والمحذوف

معاً " [١٤] ، ويتابع صاحب الحاشية في التعمق بقوله : " وهذا الموضع يُقرأ بالخفض، وذلك على حذف المضاف وبقاء المضاف إليه على ما كان عليه من الخفض لكون المضاف المحذوف معطوفاً على مثله " [١٥]، وطبعاً الرأي لصاحب الحاشية ضمن الشرح والتوضيح، ويضرب مثالاً بيت الشعر الآتي: (أكل امرئ تحسبين امرأ ونارٍ توقّدُ بالليلِ نارا)....، ليسهم أسلوب الفنقلة في توضيح مسألة معقّدة تطلب تقدير محذوف، وكان لاستعراض رأي صاحب الحاشية دوره في التوضيح، كما كان لاستعراض مثال آخر دوره الحيويّ في التوضيح للقارئ مضمون الفكرة على نحو عميق وتثبيتها في الذّهن.

رابعاً: الفنقلة في مباحث الحروف:

من أبرز دخول أسلوب الفنقلة في الحاشية في مباحث الحروف هو دخولها على الحروف المشبهة بالفعل (إنّ وأخواتها) وقد أسهمت في إغناء هذا الباب من خلال زيادة الآراء، وإلحاق رأي صاحب الحاشية بها، وأيضاً زيادة في توضيح الآراء، وقد جاء – على سبيل المثال – في قضية كسر همزة إنّ وفتحها: " قول الشاعر:

فاكسر في الابتدا وفي بدء صِلَهْ وحيث (إنّ) ليمين مُكملَهْ "[١٦]

ليس المراد ب_ (الابتدا) افتتاح النّطق، بل ابتداء الكلام سواء افتُتح بها النُّطق نحو ((إنّا أنزلته)) يوسف/٢، والدخان/٣، والقدر/١، أو وقعت في قوّة ذلك نحو: ((ألا إنّ أولياء الله)) يونس/٦٢، أو مبنيّة على ما قبلها نحو: (زيدٌ إنّه قائمٌ) وقال:

مِنّا الأناةُ وبعضُ القومِ يحسبنا إنّا بطاءٌ وفي إبطائنا سرع

فإن قلتَ: فعلى كذا (في اعتقادي أنّك مُنطلقٌ) ، قلتُ: هذا ابتداءٌ مفردٌ لا كلام بخلاف (زيدٌ إنّه فاضل)، فإنْ قلتَ: فهذا مفهوم من قوله (وهمزة إنّ افتَحْ) البيتَ، قلتُ: والمواطنُ كلّها كذلك، وإنّما هذا تفصيلٌ لها " [١٧]، فنلاحظ هنا اعتماد أسلوب الفنقلة على عرض الأمثلة وعرض الرأي بدون تكلّف وعلى نحو مباشر، فمثال (في اعتقادي أنّك منطلق) يؤكّد هذه المباشرة، ويؤكّد السلاسة والابتعاد عن التكلف فألفاظ هذا المثال واضحة.

ومن ذلك أيضاً قول صاحب الحاشية في جملة (إنّ زيداً وعمراً قائمٌ): " زعم الكوفيون أنّ هذه المواطن ونحوهما إنما جازت على أن الواو بمعنى (مع) وأجازوا الجملة السابقة قياساً (إن زيداً وعمراً قائم) على معنى (مع عمروٍ)، فإنك حينئذٍ ليس معك ما تخبرُ عنه إلا واحدٌ واستدلوا بقوله: // فإنك والكتابَ إليّ عليٌّ كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ // البيتَ ولو أخبر عنهما لقال (كدابغةٍ ودبغها) فإنه يشبّه الكاتب بالدّابغة والكتابَ بالدّبغِ، قلنا التّقدير كذلك، ولكنّه حذف المعطوف، مثل (راكبُ الناقةِ طَليحان) في توجيه الخبر المفرد فغي هذه الأبيات ونحوها ثلاثة مذاهب وفي اقتياسه وعدم ذلك مذهبان " [١٨]، وردّ عليهم ابن عصفور عما معنى الواو فيه بمعنى (مع) بأنّها للتشريك كالواو العاطفة تماماً (فالواو تفيد جمع شيئين – المعطوف والمعطوف عليه –، والخبر عنده يكون مخبراً عن كلا المجموعين ضمن الجمع والتشريك ويذكر مثالاً على ذلك جملة (كان زيدٌ وعمراً كالأخوين)، فتمّ نصب لفظ (عمراً)، واستخدموا صيغة التثنية للأخوين [١٩] ....، وموجز كلام ابن عصفور: أنّ ما عدا (إنّ) ، و(لكنّ) لا يُعطفُ على محلّ اسمه قبل مضيّ الخبر باتّفاق، فيشترط أن يمضي الخبر وأن يكون[٢٠]، وزعم أنّ الكسائي والفراء

أجازا ذلك في هذين فقط، ويقول في ذلك: " لأنهما لم يغيّرا الجملة عن معناها ولا عن لفظها إلى الإفراد واشترط الفرّاء خفاء الإعراب ..." [٢١].

إلاّ أنّ صاحب الحاشية نفى هذا التخصيص للفراء وقال إنّ الفراء يجيز في سائر عوامل الباب [٢٢]، فكانت الفنقلة هنا مقدّرة تفهم من السياق إذ أبدى صاحب الحاشية رأيه وناقض ابن عصفور على نحو واضح ليكون التوضيح هنا للمعنى من خلال استعراض الأمثلة والآراء على نحو مباشر، مضافاً إليها رأي صاحب الحاشية الذي أدّى دور المكمّل للمعلومة فكان عرض رأيه هنا مفصليّاً، ولا سيما عندما صحح رأي ابن عصفور، وأيضاً من خلال التوضيح في المثال (راكب الناقة طليحان).

خلاصة:

من خلال هذه الدراسة لأسلوب الفنقلة في كتاب الحاشية الكبرى، يمكن أن نصل إلى النتائج الآتية:

- برزت الفنقلة بوصفها أسلوباً لغوياً توضيحيّاً مهماً في كتاب الحاشية؛ إذ ارتكز عليها صاحب الحاشية في استعراض كثير من القضايا الشائكة وتوضيحها وشرح تفصيلاتها ودقائقها.
- أسهمت الفنقلة في توضيح رأي صاحب الحاشية (ابن هشام الأنصاري) في كثير من القضايا النحوية المتباينة الآراء، والتي ظهر فيها رأيه على نحو واضح ليكون ندّاً للآراء الأخرى.

- دخلت الفنقلة في القضايا النحوية المتعددة التي برزت في الحاشية على اختلاف هذه القضايا بين قضايا الأسماء والأفعال والحروف وكانت ركيزة بيد صاحب الحاشية للتعبير عن الآراء المختلفة، وإظهار رأيه في مواجهتها.

- ارتكزت الفنقلة بوصفها أسلوباً تعليمياً قائماً على استعراض الرأي والرأي الآخر في الحاشية على أسلوب فإن (قلتَ) ... (قلتُ)، ولكنها ظهرت أيضاً في مواضع كثيرة بصيغة الجمع؛ أي بصيغة فإن (قلنا) ... (قلتُ)، وظهرت أحياناً بصيغة استعراض الرأي والرأي الآخر ثم استعراض رأي صاحب الحاشية.

- أسهم هذا الأسلوب في توضيح قضايا نحوية دقيقة ما كان لأسلوب آخر أن يكون قادراً على توضيحها، وذلك من خلال إبراز الرأي على نحو مباشر، ودون اختصار، ودون تكلّف، فأسهمت المباشرة في التوضيح.

- ارتكز هذا الأسلوب على ألفاظ واضحة المعاني فلم يعمد صاحب الحاشية إلى تلوين الألفاظ وتجميلها، وإنما اعتمد المباشرة، وعرض الرأي في المسألة – وإن كان هذا الرأي خلافياً على نحو كامل – فكانت الموضوعية جزءاً من هذا الأسلوب.

- تميّزت الألفاظ بالدّقة، كما امتاز العرض للآراء بالشمولية والدقة، ثم جاء الرأي الخاص في ختامها على نحو مباشر، سواء على نحو موافق أو مخالف.

الهوامش:

[١] أحمد صالح: نزار عطا الله، فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عليه السلام، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس عشر، السنة العاشرة، ص٥٢.

[٢] ابن هشام الأنصاري، د.ت، حاشية ابن هشام على ألفية ابن مالك، حمزة مصطفى أبو توهة، دار السمان – اسطنبول، ط١، ص١٠٢ – ١٠٣ .

[٣] الحاشية، ص١٠٤ .

[٤] سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٣٧٣/٢ .

[٥] الحاشية: ص٣٥٥ – ٣٥٦ – ٣٥٧ .

[٦] السيوطي: جلال الدين، همع الهوامع في شرح الجمل الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٣/ ٢٨٧

* أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ٢٨٢/٦ .

[٧] الحاشية، ص ٨٣ – ٨٤ .

[٨] حاشية، ص ١٤٦ .

[٩] الحاشية، ص١١٣ .

[١٠] الحاشية، ص ٨١ .

* وهذا ما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب؛ أي تحديداً هذا الوجه؛ أي ذكر التنازع في عسى، .... .

[١١] حاشية، ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

[١٢] حاشية، ص ٢٢٥ .

[١٣] الحاشية، ص٦٨ – ٦٩ .

[١٤] المصدر نفسه، ص٦٩ – ٧٠ .

[١٥] الحاشية، ص٦٩ – ٧٠ .

[١٦] الحاشية، ص٢٣١

[١٧] الحاشية، ص٢٣١

[١٨] الحاشية، ص٢٤٤ .

[١٩] الحاشية، ص٢٤٥ .

[٢٠] راجع بحث: ما تنفرد به (إن) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: فواز الشعار، إشراف: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية –بيروت، ٤٢٥/١

[٢١] الفرّاء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ص٣٠٩

[٢٢] الحاشية، ص٢٤٥ – ٢٤٦ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: فواز الشعار، إشراف: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية –بيروت .
- ابن هشام الأنصاري، د.ت، حاشية ابن هشام على ألفية ابن مالك، حمزة مصطفى أبو توهة، دار السمان – اسطنبول، ط١ .
- أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع .
- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- السيوطي: جلال الدين، همع الهوامع في شرح الجمل الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت .
- الفرّاء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة .

- أحمد صالح: نزار عطا الله، فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عليه السلام، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس عشر، السنة العاشرة.
- مصطفى: إبراهيم، الزيات: أحمد، عبد القادر: حامد، النجار: محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة .